العدد (1489) السنة السادسة - الخميس (23) نيسان 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

هل يستطيع اوباما ان يترجم اقواله الى افعال؟

ترجمة: المدى

تمثل بداية الحرب على العراق في عام ٢٠٠٣ نقطة تحول حيوية في علاقة الولايات المتحدة مع معظم الدول في المنطقة. يقول وزير الخارجية العراقي، هوشيار زيباري: "لم تشعر ايا من دول الجوار، ولا واحدة منها، بالارتياح للاحتلال الاميركي للعراق." وقد صُدم البيت الابيض من موقف تركيا، حليفتها طويلة الاجل، المتمثل برفضها السماح للقوات الاميركية استعمال الاراضي التركية لغزو العراق.

يحاول باراك اوباما، الذي قام باول زيارة رسمية الى تركيا، ان يفك الارتباط مع العراق من دون ان يبدو هاربا منه، او ان يترك الفوضى في البلاد خلفه.

وهو يحاول ان يستعيد حلفاءه السابقين، وكما اوضح في خطابه في انقرة ، فهو يسعى الى انهاء المواجهة بين الولايات المتحدة والاسلام، وهو ما كان تراث بوش. ليس من السهل على اوباما ان يعكس المد المعادي لاميركا، او ان يضع نهاية الى الحروب التي بدأها بوش. ومع كل ادعاءات الحكومة العراقية حول عودة الحياة الطبيعية الى بغداد، فقد شهدت الايام القليلة الماضية تصاعدا في اعمال العنف. ففي اليوم الذي سبق وصول الرئيس الى العراق، انفجرت ست قنابل في اجزاء مختلفة من بغداد، مخلفة ٣٧ قتيلا.

وبقدر ما يود اوباما ان يتعامل مع الحرب في العراق على انها تاريخ قديم، فان الولايات المتحدة مازالت تجهد للنفاذ بجلدها منها. فحقيقة ان الرئيس الاميركي لم يجد مفرا من القدوم الى العراق في زيارة مفاجئة، كما فعل جورج بوش وتوني بلير على الدوام لاسباب امنية، تظهر ان الصراع يأبى ان يزول.

وقد بقي رئيس وزراء العراق داخل المنطقة الخضراء معظم الاوقات. ولم يستطع الرئيس الاميركي ان يطير الى المنطقة الخضراء بالطائرات العمودية بسبب الطقس السيئ، ولكن طريق المطار لايزال غير آمن، وتبقى بغداد واحدة من اكثر المدن خطرا في العالم. كما ان الوضع السياسي العراقي قد تبدل نهائيا بعد الغزو الاميركي وسوف يكون من الصعب تشكيل دولة عراقية مستقرة لا تعتمد على الولايات المتحدة. وقد اظهر استطلاع للرأي اجري في العراق ان معظم العراقيين يعتقدون ان الولايات المتحدة، وليست حكومتهم، هي من يسيطر على الاوضاع في بلدهم.

هناك تغيّر واحد يصب في صالح اوباما، وهو ان وسائل الاعلام الاميركية توقفت، الى حد كبير، عن تغطية الصراع (في العراق) بسبب نضوب مواردهم المالية، اضافة الى ان معظم الاميركيين يعتقدون انه قد تم احراز النصر في هذه الحرب. لكن الخطر امام هذا الرئيس انه اذا حدث تفجر في الاوضاع بالعراق فانه قد يُلام على هدر النصر الذي احرزه سلفه.

يُعد تغيير الخطاب الدبلوماسي للولايات المتحدة اسهل من تغيير الحقائق على الارض في العراق وافغانستان. وقد جاء خطاب اوباما امام البرلمان التركي في انقرة رهانا محسوبا بعناية لطمأنة العالم الاسلامي ان الولايات المتحدة ليست في حالة حرب مع الاسلام.

فقد خالف في كل شيء قاله التهديدات المتشنجة التي اطلقها جورج بوش فيما بعد احداث ١١ ايلول حول اطلاق "حملة صليبية" والكلام حول مهاجمة المحافظين الجدد لـ" الفاشية الاسلامية" او الادعاء بان هناك "تصادماً في الحضارات."

يكن قادة الدول ذات الغالبية الاسلامية التقدير للنبرة المختلفة لخطاب الولايات المتحدة الرسمي، لكنهم يتساءلون في الجلسات الخاصة عن المدى الذي يمكن فيه لأوباما ان يحدث تغيير حقيقياً.

واعرب الطلبة التركيون في لقائهم مع اوباما في اسطنبول عن شكوكهم في ان الافعال الامريكية سوف تختلف كثيرا في المستقبل عنها تحت حكم بوش. لكن اوباما اجاب بعقلانية انه يجب ان يُمنح الوقت الكافي وان "تحريك سفينة الدولة هي عملية بطيئة." لكنه اشار ايضا الى الانسحاب من العراق على انه علامة على مطابقة الافعال للاقوال.

تقع اسطنبول على الحدود بين اوروبا واسيا، وهو موقع جيد للرئيس الاميركي لكي يعلن عن موقف اكثر تهدئة للعالم الاسلامي. وتمتلىء المدينة بالمعالم الفخمة لكل من المسيحية والاسلام، غير ان البلاد شهدت تسامحا دينيا ملموسا اكثر في زمن الامبراطورية العثمانية عنه منذ تأسيس الدولة التركية الحديثة في عام ١٩٢٣. وقد زار اوباما الكنيسة البيزنطية العظيمة (آيا صوفيا)، كما اطلعه رجال دين معممون على روائع المسجد الازرق.

بيد ان مشهد النسوة التركيات اللائي ارتدين تنانير قصيرة ولم يعتمرن غطاء الرأس وهن يوجهن الى اوباما اسئلة باللغة الانكليزية بطلاقة يعطي انطباعا خاطئا عن التوازن بين القوى العلمانية والدينية في تركيا الحديثة.

فالحقيقة ان العلمانية في حالة احتضار في العمق الريفي وفي حالة تراجع حتى في اسطنبول ذاتها. والقصابون الذي يبيعون لحم الخنزير اصبحوا قلة بالمقارنة مع عددهم قبل عشرين عاما.

وقد اصبح الحصول على المشروبات الروحية صعبا الى حد ما، فيما عدا السياح الاجانب، بسبب الضرائب العالية على الخمور والتكلفة الباهظة للحصول على اجازة بيع الخمور في المطاعم. ربما تكون الطبقة الوسطى القديمة، خصوصا في اسطنبول وانقرة وازمير، عازمة على الدفاع عن الدولة العلمانية. لكن الشركات الجديدة التي تعرف باسم "النمور الاناضولية" والتي قادت النمو الاقتصادي التركي المذهل، هي مملوكة –عموما– الى العوائل المحافظة التي يرتدي نساؤها الحجاب.

يقول احد الخبراء في الشؤون التركية: "اصبحت تركيا من الناحية الاجتماعية اكثر توجها نحو الدين، على الرغم من ان حزب العدالة والتقدم الحاكم يتحرك بحذر."

تعتمد جهود اوباما من اجل عكس اتجاه السياسة الاميركية نحو العالم الاسلامي، في آخر الامر، على المدى الذي يستطيع فيه ان يغير من السياسة الاميركية تجاه اسرائيل والفلسطينيين، واحتلال العراق، والمواجهة مع ايران وسوريا، والحرب في افغانستان.

وعلى سبيل المثال، فان الايرانيين يلاحظون انه على الرغم من تقرب اوباما الودي نحوهم، الا ان المسؤولين الاميركيين في واشنطن الذين يعملون على تطبيق العقوبات ضدهم هم انفسهم قد تداولوها من ادارة بوش.

اتخذت المواجهة بين الولايات المتحدة والعالم الاسلامي فيما بعد احداث ١١ ايلول شكل المعارضة للغزو الاجنبي والاحتلال، اكثر منها حول الفروقات الثقافية، فحتى اكثر الدول الاسلامية تنظيرا في الفكر الاسلامي، مثل المملكة العربية السعودية، دعمت الولايات المتحدة الاميركية، كما ان لديها شكوكا في عمق التأثير الذي يمارسه المتعصبون الدينيون على مقاتلي القاعدة.

يقول الميجر ماثيو الكساندر، رئيس المحققين في العراق، والذي يُنسب اليه الفضل في العثور على مخبأ قائد تنظيم القاعدة في العراق، ابو مصعب الزرقاوي، يقول انه لم يعثر من خلال عمليات الاستجواب الـ ١٣٠٠ التي اشرف عليها الا على شخص واحد فقط يعدّه ايديولوجيا حقيقيا. ويُقتبس عنه قوله: "لقد استمعت المرة تلو الاخرى الى المقاتلين الاجانب، واخرين من العراقيين، يقولون أن السبب رقم واحد الذي دفعهم الى حمل السلاح والالتحاق بالقاعدة هو سوء معاملة المعتقلين في ابو غريب، واعمال التعذيب المرخص بها، والاساءات في معتقل غوانتانامو."

هذا التشخيص من الميجر الكساندر يؤكده تاريخ التطرف الاسلامي في انحاء العالم الاسلامي على مدى السنوات الثلاثين الماضية.

لقد كان نجاح الثورة الايرانية ضد الشاه بين عامي ١٩٧٨ و١٩٧٩ هو ما بدأ الحقبة التي اصبح فيها الغرب يرى الاسلام السياسي تهديدا، لكن خطاب آية الله الخميني الى الايرانيين كان يضم على الدوام مشاعر قومية قوية، كما ان نفيه على يد الشاه عام ١٩٦٤ جاء بسبب جهره بمعارضة منح حقوق استخدام الاراضي الايرانية الى عناصر الجيش الاميركي في ايران.

ان تفوق الاسلام السياسي على القومية العلمانية في العالم العربي كان في الاغلب بسبب قدرة الانظمة السابقة على مقاومة اعداء المجتمع او الدولة. ففي مصر تقوضت قومية جمال عبد الناصر بالهزيمة المذلة في حرب ١٩٦٧ مع اسرائيل. وفي العراق، كان صدام حسين قائدا كارثيا بلا جدال، وقد بدأت جميع الانظمة العسكرية التي تدعو الى القومية في العالم العربي، او انتهت، بحكم فردي فاسد ووحشي. وعلى النقيض من ذلك، فان الاسلام السياسي كان قادرا على المضي قدما، الى حد ما، في تحقيق وعوده في الدفاع عن المجتمع.

وفي لبنان، تمكن مقاتلو حزب الله بنجاح من التضييق على القوات الاسرائيلية في التسعينيات في الوقت الذي ترك القادة العسكريون، تحت امرة ياسر عرفات، رجالهم وفرّوا بعيدا.

وفي غزة هذا العام، تمكنت حماس من تأطير نفسها على انها الحركة الفلسطينية الوحيدة التي تلتزم بمقاومة اسرائيل.

وفي العراق، لم تتمكن القاعدة من اثبات وجودها حتى اظهرت نفسها على انها معارضة للاحتلال الاميركي، وعلى انها حليف للقوميين العراقيين، برغم انها حليف لا يتوانى عن اعمال القتل، ذو نهج فكري متطرف.

اما في افغانستان، فقد تحلّت حركة طالبان بصفة مقاتلة المحتل الاجنبي.

ومن ناحية ثانية، فان الحركات العلمانية في العالم العربي وفي افغانستان وقعت في مشكلة النظرة اليها على انها مطيّة للتدخل الاجنبي. هذا هو السبب في ان العلمانية والقومية اضحت اقوى في تركيا منها في معظم ارجاء العالم الاسلامي الاخرى.

فقد نجح كمال اتاتورك والقوميين الاتراك في الدفاع عن الاراضي التركية ضد الهجمات الاجنبية بين عامي ١٩١٥ و١٩٢٢. وهذا ما اعطى الحركات العلمانية والقومية مصداقية وشعبية في تركيا، وهو ما لم تحصل عليه الحركات المشابهة في العراق ومصر وسوريا.

ان هدف اوباما في انهاء المواجهة بين الولايات المتحدة والعالم الاسلامي هو هدف يسير، ولكنه في نفس الوقت اصعب مما يبدو عليه. فهو سهل لانه ليس اختلافا حول الدين بالدرجة الاساس، او تصادما بين الثقافات. لكن الصراع يدور حول قضايا حقيقية مثل مصير الفلسطينيين، ومستقبل العراق، والسيطرة على افغانستان. وحتى لو اراد اوباما ان يغير من العلاقات السياسية مع اسرائيل فليس من الواضح ان كانت لديه اية قوة سياسية في بلاده اكثر مما توفرت لجورج بوش. اذا لم يتم التوصل الى حل في هذه القضايا الاساسية فان المواجهة الاميركية مع العالم الاسلامي ربما ستبقى على حالها، تصادمية وصعبة تماما مثل ما كانت عليه في زمن بوش.

عن الاندبندنت

من صدام للعم سام..

دراسة مَوثُوقة عن عودة السياسة الأمريكية في العراق

ترجمة: فضيلة يزل

أعلن الرئيس أوباما في أواخر شباط/فبراير ان المهمة القتالية لأمريكا في العراق ستنتهي في ٣١ أب ٢٠١٠، موضحاً انه من غير المتوقع ان تنهي الولايات المتحدة مهمتها الآن، فقال: "ما لن نفعله هو ترك السعي لموقف مثالي في الطريق الى تحقيق الأهداف التي يمكن تحقيقها... نحن لانستطيع مراقبة شوارع العراق حتى يصبح العراقيون آمنين تماماً ولا نستطيع البقاء حتى تكتمل وحدة العراق". قد يصف البعض سياسة العراق في سنوات بوش/رامسفيلد على انها كانت "تسعى للكمال"، لكن أوباما يستخدم صفة "مزدهر" لوصف التغيير الذي حدث في سياسة الولايات المتحدة خلال السنتين الماضيتين.

ان عنوان "هذه مقامرة" كان لكتاب مثير ألفه "توماس ريكس" يتحدث عن محاولات المؤسسات العسكرية والسياسية، تحمل العواقب الوخيمة لسياساتها اللاحقة بعد ٢٠٠٣. التي وصفت في تفصيل يتسم بالجدية على نحو متساوٍ في عنوان مناسب لكتاب سابق عنوانه "المهزلة". ان مصممي هندسة هذا التغيير الجنرالين باتريوس وأوديرنو وفي الخلف الجنرال المتقاعد كيان. هم الاشخاص الذين ليس فقط استعجلوا ارسال الالاف من القوات الاضافية الى العراق، بل أيضاً هما من اعدا الخطط التي ستجعل نشر الجند هناك فاعلاً. وكانت المخاطرة تكمن في ان هذا سيكلف الكثير من الأرواح في صفوف الجنود الأمريكان وهذا ليس مجدياً، وسيؤدي الى ضرر كبير، وبالتالي سيؤدي الى خروج امريكي مخجل وفوضوي ومستعجل.

من الواضح جداً ان الظروف في العراق، في عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦، ساءت حتى أصبح الآف العراقيين يموتون شهرياً. في الوقت نفسه، كان واضحاً ان التمرد حاز على نسبة تقدم، مع ذلك، تكبد خلالها خسائر فادحة في الأرواح. على أية حال، كان من الصعب جداً تقييم الظروف ضمن القوات العسكرية الامريكية نفسها. هذا حيث كان ريكس، باتصالاته مع مؤسسة الدفاع الامريكية، يقدم رؤيا مذهلة لتدني مستوى المعنويات وتفشي الحيرة والعزلة وأخيراً خيبة الأمل التي كانت عارضاً وسبباً للانهيار الذي اصاب الستراتيجية الامريكية في العراق ومواجهتها لهزيمة عسكرية في الخارج وهزيمة انتخابية في الداخل، في انتخابات عام ٢٠٠٦، حيث طرد بوش رامسفيلد، ليفسح المجال لباتريوس للعودة الى العراق وممارسة بعض افكاره على التمرد المضاد. هذه الخطط وصيغة تطبيقها كانت جزءاً رئيساً من كتاب ريكس. كان تأثير باتريوس وهيئة اركان حربه على المؤلف واضحاً إذ يأخذنا خلال مراحل الخطة المختلفة، وكذلك مراحل التحسن التدريجي في الموقف الأمني العام وفي الحالة المعنوية للأمريكان، ويفترض أيضاً في الحالة المعنوية للقوات العراقية.

لكن هذا كان مظهراً آخر للستراتيجية التي بدأت تشكل أختلافاً واضحاً، وفقاً لريكس. وكان هذا ضمن أشياء أخرى، إذ كان باتريوس يعمل مع المتمردين ويتحدث معهم ويقوم بعقد الصفقات مع عشرات من وحدات المقاومة المحلية ويزود الميليشيات العشائرية بالسلاح والمال أمثال "مجالس الصحوات". وكان هذا على الصعيد الوطني يعني حث حكومة نوري المالكي على اعادة أولئك الذين تم اقصاؤهم، وعلى الصعيد المحلي يعني ادراك واقع السياسات المحلية والأمكانية لتسوية براغماتية. وكما يبين ريكس بشكل ساخر، ان هذه التكتيكات بدأت لتشبه الى حد كبير تلك التي استخدمها صدام حسين نفسه عندما واجه تمرداً كبيراً في التسعينات. وقد شاع مصطلح الترهيب والترغيب (intimidation and inducement)، الذي كان صفة فن صدام في الحكم، وقد عادت بثأر وانتقام.

لكن لم تكن السلطات الامريكية هي الوحيدة التي مارست تلك التكتيكات. على العكس، كانت التكتيكات الامريكية ناجحة في جزء منها بشكل دقيق لأن العراقيين أيضاً كانوا جميعهم يعملون كل من جهته، وهذه كانت إحدى الفجوات الكبيرة في مقالة ريكس،

على الرغم من ذلك، وكما يظهر العامان ٢٠٠٨. ٢٠٠٩، قد يبدو المالكي متحيراً أحياناً، لكنه ليس متوانيا عندما يصل الأمر الى أمن منصبه ويظهر نفسه على انه متهيئاً بقدر ما كان سابقيه في ضبط اللعبة من المركز، مستخدماً بعض الوسائل القاسية جداً. والأمر كان كذلك فقط بالنسبة لامريكا، لذلك، قام باتريوس وفريقه باعادة تحديد النجاح في العراق ليعني "استقراراً حقيقياً"، أكثر مما يعني جعل العراق "منارا للديمقراطية". وكما بينت النهاية التشاؤمية لهذا الكتاب، حتى وان كان الموقف في الواقع خراباً حقيقياً واضحا.

توصل ريكس الى ان خطة باتريوس قد حققت تحسناً في الوضع الأمني اليومي فقط من خلال اهمال القوات التي قد تؤدي الى حرب أهلية عنيفة في المستقبل. إضافة الى ذلك، قد تخلق هذه الخطة الظروف لإعادة تسييس الجيش، وأشغاله بالوضع الأمني الداخلي، وهذا قد يشعره في يوم ما انه يستطيع ان يستغني كلياً عن السياسيين المدنيين. كما بين احد أعضاء فريق باتريوس: "نحن تعاملنا معهم بقبضة قوية في الواقع، ولعبناها بأفضل ما في مقدورنا". قد يعني هذا ان رهان المقامرة دُفع لامريكا، لكن وكما كان الأمر دائماً، يبقى العراق هو الخاسر الوحيد.

عن صحيفة الغارديان

عيد الفصح في العراق يبعث الروح في المجتمع المسيحي

ترجمة: علاء خالد غزالة

احتفل المسيحيون العراقيون يوم الاحد الماضي علنا في بغداد، في واحدة من المناطق التي كانت تعد الاكثر خطرا، وذلك للمرة الاولى منذ ثلاث سنوات. واضافة الى الاحتفال بعيد قيامة المسيح، فان القداس الذي اقيم في منطقة الدورة يمثل انبعاثا لهذه الطائفة من جديد. فالدورة هي واحدة من احياء قليلة في العاصمة العراقية التي بدأ المسيحيون في العودة اليها بعد ان هُجّروا منها بسبب العنف وعلى يد المتطرفين. ويمثل المسيحيون اقلية ضئيلة في العراق اذ لا تكاد نسبتهم تتجاوز ٣ بالمئة من تعداد سكان العراق في الوقت الحاضر. ويُعتقد ان اكثر من ٣٠٠،٠٠٠ من مسيحيي العراق البالغ تعدادهم ٨٠٠،٠٠٠ نسمة قد غادروا منذ عام ٢٠٠٣.

وقد غامر المؤمنون من المسيحيين يوم الاحد من اجل التأكيد على هويتهم العراقية التي تمتد جذورها هناك الى الايام الاولى للمسيحية. ان اغلب مسيحيي العراق هم من الكلدان، وينتمون الى الكنيسة الكاثوليكية الشرقية، وهم يعتقدون انهم ينحدرون من البابليين. وقد اقام الاسقف شليمون وردوني، من البطريركية البابلية، القداس في كنيسة القديسين بطرس وبولس الكائنة في حي الدورة جنوبي بغداد، باللغتين العربية والارامية، وهي لغة السيد المسيح.

وهي المرة الاولى التي يُتلى فيها القداس منذ عام ٢٠٠٧، بعد ان تضررت ونُهبت في القتال الذي نشب في منطقة الدورة.

قال الاسقف للجمع المحتفل بهذه المناسبة: "اليوم نحتفل بعيد الفصح، لكن لدينا سبب آخر للاحتفال في هذه المنطقة التي تعرضت الى الدمار وهُجّرت عوائلها. اتذكر كيف كانت هذه الكنيسة ممتلئة بالمصلين بداخلها وفي ساحاتها الخارجية، وكانت القاعة مليئة بالناس الطيبين." وكانت آخر مرة اجتمعوا فيها للاحتفال بعيد الفصح في عام ٢٠٠٦ تحت نظر رجال مسلحين من وزارة الداخلية اعتلوا سطحها لحمايتها.

وقد امضى العمال اسابيع في اصلاح اثار الاطلاقات النارية وترميم البناية. ولايزال دير قريب، تعرض للنهب بعد ان احتلته القوات الاميركية، لايزال شاغرا.

يقول لـؤي بداويدي، وهو احد مئتين من المؤمنين الذي توالوا على الكنيسة المرممة حديثا يوم الاحد: "بقينا في بيوتنا في العامين الماضيين يوم الفصح وشاهدنا القداس على التلفاز." ويضيف ان خبز القداس كان يُجلب الى المصلين في منازلهم.

الدعم الرسمي للمسيحيين

وقام عميد في وزارة الداخلية بتقديم التهاني الى المحتفلين، في لفتة من الحكومة العراقية لطمأنة المسيحيين انهم مرحب بهم. كما حضر القداس قائد قوة المتطوعين الامنية التي تسمى ابناء العراق وجلس الى جانب المسؤول بوزارة الداخلية في الصف الاول من مقاعد كنيسة الدورة.

وقال الاسقف وردوني مخاطبا المسؤولين الامنيين: "انهم رسل سلام. اخبروا الجميع ان المسيحيين يريدون السلام." ركعت امرأة شابة، ترتدي بنطالا من الجينز السميك وقميصا نصف كان يحمل صفوفا من النجوم البراقة على ركبتيها، الى جانب قريباتها اللائي غطين شعورهن بوشاح خفيف. وقامت احدى المصليات، وهي وفاء شابا، والتي تعرضت للاختطاف قبل ثلاث سنوات، بتمرير قطعة من القماش بوقار على صولجان الاسقف المرصع بالذهب والفضة. ثم طرق صبي واسع العينين اجراس المذبح بينما غُمرت الكنيسة بالبخور.

ردد المصلون: "بُعث المسيح." "ردوا هذه الكلمات القديمة باللغة القديمة.

هجّرتهم القاعدة

اصبحت الدورة، في خضم فورة العنف التي نشبت في عام ٢٠٠٦، معقلا للقاعدة في العراق. فبإضافة الى العنف ، وُزعت منشورات تهدد بقتل المسيحيين اذا اقاموا صلواتهم علنا، وتأمرهم بالتحول الى الاسلام.

حينما تصدت الميليشيات لقتال المسلحين، أصبح حي الدورة على درجة من الخطورة بحيث لا يمكن المكوث فيه. يقول جورج اوراوا، الذي اعاد عائلتة من شمال العراق: "كانت هناك ٣،٠٠٠ عائلة مسيحية هنا، اما الان فلم يبق سوى ٥٠٠ عائلة فقط."

واليوم تمتلىء الكنيسة بالعوائل الذين لديهم اقرباء من الذين هاجروا في غضون الاعوام الست المنصرمة.

تقول رندة صباغ، الطالبة الجامعية التي عادت الى الدورة مع والديها قبل ستة شهور: "انها لمفاجأة كبيرة ان ترى هذا العدد من الناس هنا." وقد عاشوا في حي سكني آخر في بغداد، الا ان احد اخوتها هاجر الى استراليا وذهب الاخر الى سوريا.

ويلقي الاسقف وردوني باللائمة في الهجرة على البلدان الاوروبية والولايات المتحدة، التي يقول انها ساعدت المسيحيين على مغادرة العراق بدلا من تحسين معيشتهم في بلدهم.

وقال في مقابلة سابقة هذا الاسبوع: "بدلا من البحث عن وظائف لهم والمساعدة على تحقيق السلام، وتحقيق المصالحة في البلاد، قبلوا المهاجرين. هذا سيئ."

وادت الهجمات في الموصل في شهر تشرين الثاني الى هجرة جماعية ثانية الى منطقة كردستان في شمال العراق وعبر الحدود العراقية. غير ان موجة الهجمات في الاسبوع الماضي ببغداد، والتي ساد الاعتقاد بانها اصبحت اكثر امنا في الشهور الاخيرة، أقلقت الكثيرين.

يقول الاسقف: "اعتقدنا قبل اسبوع ان الوضع اصبح افضل بكثير. لكن ما حدث يجعلنا اكثر قلقا لانه لن يكون هناك تغيير طالما بقيت تلك السيارات المفخخة."

لكنه يصر على ان يبقى وجود للطائفة المسيحية في العراق.

ويضيف: "هذا بلدنا. لن يتمكن احد من طردنا. لقد كنا هنا قبل كل شيء."

عن كريستيان ساينس مونيتر

الأزمة العالمية تهز أركان وسائل الإعلام

عن وكالة آي بي أس

تتسبب كبرى الأزمات العالمية كالأزمة الراهنة في موجة مضطردة من التداعيات المؤثرة على كل الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية. ومع ذلك، تركز وسائل الإعلام على البعض فقط من آثارها، وبالتحديد تلك التي تمس مراكز النفوذ، فيما تولي انتباها ضئيلا، إن أولته على الإطلاق، لأخبار الأكثر تضررا أي الفقراء. لكن هذه الأزمة هزت أيضا أركان وسائل الإعلام في العالم برمته.

تبلورت هذه الظاهرة منذ عام الآن، حيث سلطت العناوين على آلاف الملايين من الدولارات التي تصبها الدول المتقدمة في خزائن المصارف، وعقد القمم، والتباحث في عواصم الشمال بشأن الأزمة والبطالة المتنامية ومعدلات النمو في البلدان الصناعية.

أما الأوضاع المتفاقمة في ثلثي العالم، فلا تكاد تستحق سوى متابعة نادرة وجزئية.

هذا الخلل الإعلامي في متابعة أنباء الشمال على حساب شعوب الجنوب ليس جديدا، لكنه بات أكثر وضوحا وسط هذه الأزمة الاقتصادية العالمية، حيث الحاجة أكبر وأشد لكي يتعرف الرأي العام على أوضاع البلدان النامية لكي يكون في مقدوره مساندة سياسات التعاون الدولي.

كما تزامن كل هذا مع تحول عميق في وسائل الإعلام، أثر أكثر ما أثر على الصحافة اليومية، وقاد إلي تقليص الحيز المخصص للأنباء والقضايا العالمية المتصلة بالفقر والتغيير المناخي والتنمية المستدامة وحقوق الإنسان، والديمقراطية والأمن بمفهومه الشامل كحل النزاعات بوسائل سلمية، ونزع السلاح وعدم انتشار الأسلحة النووية.

الواقع المؤكد هو أن الأزمة الاقتصادية الراهنة، مهما كان عمقها وطولها، سوف تنتهي إن آجلا وإن عاجلا بمرحلة من النمو الاقتصادي. لكن التحول الجذري الذي دخل على وسائل الإعلام هو تحول هيكلي، ومن ثم فمن المقدر أن تمتد ظاهرة تجاهل القضايا العالمية هذه على المدى الطويل.

هذا المسار المعاكس في الصحافة اليومية والأسبوعية والشهرية والدورية عامة، بدأ بعد الحرب العالمية الثانية جراء مزاحمة شبكات التلفزيون، ثم الاستخدام المكثف لشبكة انترنت، مضافا إليه انتشار الصحافة المجانية التي تعتمد على الإعلانات في تمويلها.

فما كان من هذا إلا أن حمل جانبا كبيرا من الإعلانات على الهجرة نحو وسائل جديدة، ما أثر على مصادر تمويل الصحافة التقليدية.

وفي هذا، يكتسب وضع الإعلام في الولايات المتحدة أبعادا كبيرة المغزى. ففي العامين الأخيرين، أرتفع عدد القراء الأمريكيين على الانترنيت بنسبة ١٩ في المائة، وفي عام ٢٠٠٨ وحده أزداد عدد القراء في أكبر ٥٠ موقعا بنسبة ٢٧ في المائة.

هذه البيانات تكشف مدى إنتقال نسب كبيرة من القراء من الصحافة التقليدية إلى الإعلام الإلكتروني. كما تزامنت هذه الظاهرة مع تخلي الإعلانات عن الصحافة التقليدية وتوجهها نحو الإعلام الإلكتروني، بل وبنسبة أعلى من هجرتها إلى الصحافة المجانية.

برغم ذلك، تطبع الصحف الأمريكية نحو ٤٨ مليون نسخة يوميا في المجموع، ولا يزال العديد منها يحقق أرباحا، وإن كانت العوائد قد إنخفضت بنسبة ٢٣ في المائة في العامين الأخيرين.

وسعيا للبقاء –فالبعض أفلس والبعض الآخر يترنح– عمدت وسائل الإعلام إلى خفض عدد العاملين، وإغلاق مكاتبها في الخارج، وحجز جزء من ممتلكاتها، والإقتصار على إصدار طبعات إلكترونية، وخفض عدد الصفحات.

فيقدر أن قطاع الإعلام الأمريكي قد إنكمش بنسبة ١٠ في المائة في العام الماضي وحده، وأن عدد العاملين في الإعلام الأمريكي الذين فقدوا وظائفهم منذ ٢٠٠١ ويتوقع أن يفقدوها قبل نهاية العام الجاري، يبلغ ٢٥ في المائة.

كل هذا يفسر التوقعات القائلة بأن النسخ المطبوعة من جريدة نيويورك تايمز –التي بلغت ديونها ٤٠٠ مليون دولار– سوف تستبدل قريبا بالطبعة الإلكترونية، والذي قد ينطوي على إبقاء الجريدة على مجرد ٢٠ في المائة من العاملين بها حاليا.

والواضح أن الأمر يتعلق بمسار معقد، من شأنه أن يؤثر سلبيا على الإعلام عن قضايا التنمية. أما الوسائل الإعلامية التي تهتم بها، سواء التقليدية أو الإلكترونية، فتتميز بالتشتت، وتواجه صعوبات في تسليط الضوء على هذه القضايا على النقيض من كبرى الوسائل العالمية التي تفرض أجندتها الإعلامية.

وأخيرا، يتوجب ذلك تضافر جهود الوسائل المهتمة بقضايا التنمية، بما لا يقتصر الأمر على الإعلاميين، ليشاركوا في الحاجة إلى مواجهة هذا التوجه بل يشمل المجتمع المدني والأوساط الأكاديمية أيضا.